متصرفية القدس اواخر العهد العثماني

الدكتور عبد العزيز عوض

شهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر(١) اهتمام الدولة العثمانية بتطبيق التنظيمات واصطناع فلسفة جديدة في الحكم والادارة قامت على سياسة تشديد قبضة الحكومة على ولاياتها وتوثيق اواصر تبعيتها للحكومة المركزية في استانبول والاخذ بسياسة الاصلاح والتجديد وتدبير الادوات والوسائل لتحقيق هذه السياسة(٢). وتمشيا مع هذه السياسة أولت الدولة العثمانية بعد عودتها لحكم بلاد الشام في عام ١٨٤٠ لواء القدس اهتماما خاصا مميزته عن سائر الالوية السورية نظرا لاهميته المستمدة من وجود الاماكن الدينية وبخاصة المسيحية منها فيه وبالتالي ازدياد الاهتمامات الاوربية وتنافس الدول الاجنبية ممثلا بالتوسع في تأسيس القنصليات ونشاط الارساليات والسعي للحصول على الامتيازات فيما يتعلق بالاماكن المقدسة وبرعايا الدول الاجنبية ورعايا الدولة العثمانية من الطوائف المسيحية التي تدعي تلك الدول حمايتها . وحرصا من الدولة العثمانية على حسن سير الامور في لواء القدس والحد من المداخلات الاجنبية قامت بفصله عن ولاية سورية(٣) وربطته بالعاصمة مباشرة لتوثيق تبعيته والاسراع في انجاز معاملاته الادارية ، فأعلنته متصرفية في عام ١٨٧٤ وبذلك استقل متصرفو القدس عن ولاة سورية في تصريف الشؤون الادارية للمتصرفية . ولما كان البحث في متصرفية القدس (١٨٧٤ — ١٩١٤) يقتضي منا بيان أوضاعها في فترة ما قبل المتصرفية حين كانت لواء تابعا لايالة صيدا حتى عام ١٨٦٤ ثم لولاية سورية حتى عام ١٨٧٤ فسنعرض للتقسيمات الادارية والاوضاع العامة للواء القدس (١٨٤٠ — ١٨٧٤) بغية اعطاء فكرة عن أحوال اللواء منذ الحكم المصري حتى عهد المتصرفية .

التقسيمات الادارية في لواء القدس

لما عاد العثمانيون الى بلاد الشام في عام ١٨٤٠ م اعادوا تشكيلاتهم الادارية التي سبقت الحكم المصري(٤) فربطوا لواء القدس بايالة صيدا وعلى الرغم من اسراف الحكم العثماني في احداث التغييرات الادارية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وعلى الرغم من عدم ثبات التقسيمات الادارية في ايالات بلاد الشام ، وبينما كانت الالوية الاخرى في تغير مستمر فقد حافظ لواء القدس(٥) على تبعيته لايالة صيدا منذ عودة الحكم العثماني اليه في عام ١٨٤٠ وحتى تشكيل ولاية سورية ١٨٦٤ باستثناء الفترة (١٨٥٢ — ١٨٥٥) حيث ألحق لواء القدس خلالها بأيالة الشام(٦). وكما حافظ لواء القدس على تبعيته لايالة صيدا ثم لولاية سورية فقد حافظ ايضا على وحدته الادارية فكان يتألف باستمرار من الاقضية التالية(٧): اولا ، قضاء القدس : ويشمل مدينة القدس ونواحي بني زيد ٢٤ قرية بني مرة وبني سالم ١٢ قرية ، بني مالك ٢٣ قرية بني حسن ٩ قرى الوادية ١٠ قرى ، بني حارث القبالا والشمالا ١٧ قرية ، البيرة وجبل القدس ٢١ قرية(٨). ثانيا ، قضاء يافا : ويشمل مدينة يافا ونواحي يافا ١١ قرية ، اللد ١٨ قرية الرملة ٣٢ قرية . ثالثا ، قضاء الخليل : ويشمل مدينة الخليل ونواحي خليل الرحمن ١٤ قرية